Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الآخر». ذلك أن مدلول قضية ما، أبداً شأن تعبيرها، لا يستنفد الإمكانيات التي ينبغي للقضية أن تنميها في قضايا أخرى، وبهذا المعنى يكون المدلولُ «قانوناً، وانتظاماً لمستقبل غير محدد» (٢- ٢٩٣). على ذلك فإن مدلول عبارة من شأنه أن يطاولَ كلّ استنتاجاتها الضرورية والبديهية» (٥- ١٦٥).

وهكذا نجد المدلول ـ بحسب پيرس دوماً ـ متضمّناً المقدِّمات، وفي عبارات أعم، هو كلُّ ما تضمنته علامة، من الوجهة الدلالية. إلا أنه ليس من الضروري بمكان أن نشير إلى الأبعاد التي تحملها مواقف پيرس هذه: ولئن توجَّب علينا أَنْ نسلك بالتحديدات العديدة سبيلاً طويلاً، وغالباً ما تكونُ غامضة (أساس، مدلول، موضوع حيوي، موضوع مباشر)، فإننا أفلحنا في الإحاطة بفكرة تتعلَّق بموضوع دراستنا: إنّ مدلولَ كلمة يحتوي، بالقوة، على كلِّ شروحها النصِّية الممكنة.

ومما لا يُردُّ، أننا بلغنا، مع پيرس حداً، باتَ معه مفهوم المدلول هائل الاتساع والإفاضة. فما عاد ينطبق على كلمات بسيطة إنما على مقدمات وحجج دونَ غيرها. ولكن أيسعنا القول، بالتعابير البيرسية، أنه يوجَدُ، بالإضافة إلى مدلولِ التصديق والحجة مدلول تصور أو مفردة؟ إنَّ الإجابة عن هذا التساؤل تتعلق بالإثبات البيرسيّ الذي يفيد بأنّ كلّ ما يقال بشأن التصديق وبشأنِ الحجَّة، يصح بشأن التصورات التي تتشكل منها هاتان: العلامة والحجّة. وفي عبارات أخرى، فإن نظرية المدلولِ والتعبير لا تقتصر على الحجج فحسب، بل تتعدَّاها إلى المفردات أيضاً. وعلى ضوء نظرية مماثلة، يغدو محتوى عبارة معينة مماثلاً للموسوعة غاية التماثل.

ولنتخذ كلمة [الصياد] مثلاً، فأن يُسَوَّغ لنا تأويل [الصياد] على أَنه «بائس»، فهذا من قبيل اعتمادنا التحليل التقطيعي. غير أن التصور [الصياد] ينطوي بالضرورة على كل المضامين الاستدلالية الممكنة التي تخصه. وهكذا يتحصل لنا أَنَّ الحجة «كلّ الصيادين هم بؤساء، جون هو صيّاد، إذاً جُون هو بائس»، لا تعدو كونها نمواً طبيعياً للإمكانيات